مسبحةٌ

من خَرَزِ الكلمات

❖ الكتاب: مسبحةٌ من خَرَز الكلمات

❖ المؤلف: يحيى السماوي

❖الطبعة الأولى: 2008

❖التنفيذ والطباعة:



للتأليف والترجمة والنشر

دمشق - حلبوني

تلفاكس 0112236468 جوال 0944330989

ص . ب : 11418

taakwen@yahoo.com

يحيى السماوي

مسبحةٌ من خَرَز الكلمات

نصوص نثرية



(1)

صَغيرٌ ـ كالبرتقالةِ ـ قلبي ..
لكنه
يَسَعُ العالمَ
كلَّه !

(2)

أنتِ لستِ شمْساً ..

وأنا لستُ

زهرةَ دوّارِ الشمس ..

فلماذا

لا يتَّجِهُ قلبي

إلاّ نحوك ؟

(3)

ألقيتُ قَـوسـي وسِـهامي ..
رافعـاً قـلبي رايـةَ اسْـتِسـلام ..
فـكوني الـمشْـنَقَـةَ التي
ترفعني إلى السَـماء ..
أو
القَـيْدَ الذي يَشـدُّني إلى الأرض ..
فأنا
لن أسْـتَعْـذِبَ خُـبْـزَ الحريّـةِ
ما لم أكنْ
مـشـدوداً إلى تـنـُّورِك
بـقِـيـودِ نَـبْضي

(4)

بين احتِضاري ﻓﻲ غيابِك ..

وانبِعاثي ﻓﻲ حضورِك :

أتَدَلّى

مَشنوقاً بِحَبْلِ أسئلتي

مُحَدِّقاً

بغَدٍ مضى ..

وبالأمس الذي

لم يأتِ بعدُ !

(5)

أكلُّ هذه السنين العِجاف ..

الهَجير ..

الحرائق ..

مُعسكرات اللجوء ..

المنافي ..

وقلبي لمّا يَزَلْ

أعمقَ خُضرَةً

من كلِّ بَساتينِ الدنيا ؟

(6)

جنونُ قلبي :

الدليلُ

على سَلامَةِ

عقلي !

....

....

نهر رجولتي

لا يستعذب الجريان

إلاّ

في حقول أنوثتك

(7)

أيتها البعيدةُ كقلبي عن يدي ..

القريبةُ كالشمسِ من عيوني ..

إدخُلي صحاراي آمنةً ..

لأبايعَكِ مَليكةً

في أقاليم جنوني ..

أنا المَلِكُ المُتَوَّجُ ..

رعاياَيَ :

الوردةُ ..

السُنبلةُ ..

والعصفور ..

في مَمْلكتي المُمتدَّة

من باب الكوخ

حتى سريري المَصنوع

من سَعفِ النخيل !

(8)

كُـلٌّ يَذهَـبُ فِي حالِ سَـبيلـه :

النهـرُ نحو البحـر ..

السَنابلُ نحـو التـنُّـور ..

العصفـور نحـو العُـش ..

ألآفِكُ نحو اللعنـة ..

القلمُ نحو الورقـة ..

الصلوات نحو اللّه ..

الوطـنُ نحـو الصَيارفة ..

وقلبي نحـوك .

(9)

لا الأمطارُ ..

لا الأنهارُ ..

ولا الينابيعُ ..

إنَّما :

مِياهُ أنوثتِك

أنْبَتَتْ في حَقلِ رجولتي

عشبَ الفحولة ..

ونسَجَتْ لصحاراي

قَميصَ الخضرة !

10)

لا يَرى الصَـيّادُ من البَحـرِ
غيـرَ مَوضِعِ الصنّـارة ..
هلْ يَرى الصَّقـرُ من الفضـاء
غيـرَ الحمامة ؟
والطفلُ ؟
أيَرى من الأيْكـةِ
غيرَ حبلِ أرجوحَتِه ؟
الجائعُ لا يرى من الشجَرة
غيرَ الثمَرة ..
كقلبي :
لا يرى من نساء الدنيا
إلآك !

(11)

للطَبيعَةِ كتابُها :

ألأشجارُ حروف ..

ألأنهارُ مِداد ..

والأرضُ الورقة ..

لا ثمةَ مَنْ يُجيدُ قِراءته

كالطيور

والأطفالِ

والعشّاق !

(12)

سأقيمُ مملكةَ القناعةِ

مُشرِعاً ودِيانَها للوردِ ..

والأشجارَ للأطيارِ ..

والينبوعَ للغِزلانِ ..

مَملكةً على سَعَةِ البَصيرةْ

المالُ ؟

عندي منه ما يكفي لأنْ أبْتاعَ

أشياءً كثيرةْ :

عِطرٌ لِجيدِكِ ..

مِعْضَدٌ من فِضَّةٍ ..

ثوبٌ من الكتّانِ ..

مِشْطٌ للضَفيرةْ

وقِـلادَةٌ خَـرَزٌ ..
وكـحْلٌ للعيـونْ

وبطاقَـةٌ مفـتـوحَـةٌ
لـدخـولِ
فـردوسِ الجـنـونْ

(13)

فمي قَلَمٌ ..

لا يُجيدُ الكتابةَ

إلاّ

في دفتَرِ

شَفَتيك !

....

....

جسدكِ

علمني أبجدية أخرى

أتهجّاها بأصابعي

(14)

حَطَبُكِ أنتِ
وليسَ تنوري :
أنْضَجَ رغيفَ قصيدتي ..

دُخانُ ظنونِكِ
وليسَ بخورُ احتِراقي
أسالَ دموعَ حروفي ..

ريحُكِ وليسَ شراعي
أوصلَ سفينتي
إلى الضِفَةِ الأخرى
من نَهْرِ القَلَق !

(15)

أعرفُ تماماً

أينَ يرقدُ " نيوتن " ..

وأين كان الحقلُ ..

لكنْ :

في أيِّ تَنّورٍ

انتهتْ الشجرة ؟

وفي أيّةِ مَعِدَةٍ

استَقَرّتِ التُفاحة ؟

(16)

أعـرفُ أنَّ العبيـدَ

هـم الـذيـن شـَيَّـدوا :

الأهـرامَ ..

سـورَ الصيـنِ ..

وجنائـنَ بابـل ..

ولكن :

أين ذهَـبَ عَـرَقُ جِبـاهِـهِم ؟

وصُـراخُهم تحتَ لَسْـعِ السِياطِ ..

أيـن اسْـتَقَـر ؟

(17)

السَفينةُ غَرِقَتْ ؟

لا ذنبَ للميناء ..

إنهُ ذنبُها !

لا ذنبَ لها ..

إنه ذنبُ المجاديف !

لا ذنبَ للمجاديف ..

إنه ذنبُ السواعد !

لا ذنبَ للسواعدِ ..

إنه ذنبُ الرأس !

آه ..

كم مَمْلكة عشقٍ اندثرتْ ..

لأنَّ " رأساً " واحداً

رمى الفتيلَ في الغابةِ ..

ليُذيبَ الجليدَ المُتَجَمِّدَ

في عروقِه ؟!

(18)

لن يكون بعيداً اليومُ الذي
سينتقِمُ فيه :
الجرحُ من السِكّين ..
الشاةُ من الذئب ..
الدموعُ من دخان الحرائق ..
الشَجَرَةُ من الفأس ..
العُراةُ من ذوي القِفازات الحريرية ..
الجياعُ من المُتخَمين ..
الأغلالُ من صانعيها ..
الأوطانُ من السَماسرة ..
وملائكةُ يقيننا
من شياطينِ ظنونِهم !

(19)

لن يكون بعيداً

اليومُ الذي يتآلفُ فيه :

الخبزُ مع الجياع ..

العشبُ مع الصحارى ..

والحدائق مع العشّاق ..

هذا ما قرأته

في كتابِ عشقي ..

المكتوب على فمي

بمدادِ رضابك

(20)

لا ترتابي ..

ما جئتُ لأختَطِفَك ..

أنا الضائعُ منذ عصور النار الأولى ..

جئتكِ

لأبحثَ فيكِ عني !

فافتحي لي

أبواب فردوسك

عساني أعثرُ عليَّ

فيه !

(21)

كيف الهروبُ منك

إذا كنتُ

مُتَّحِداً بك

اتِّحادَ العِطرِ بالوردةِ..

والخضرةِ بالحقلِ ..

والرايةِ بالساريةِ ..

والجذورِ بالطين ؟

تخرجين من باب اليقظة

لتطلّي

من شبابيك الحلم !

(22)

لأنك اللؤلؤةُ ..
وزهـرةُ المُسْتحيـل
التي تأرَجُ كـلما
لامَسَتْهـا العـواصف ..
فـقـد شـكـرتُ الله كـثيـرا
حين جَعلني صَدَفَةً
في بحـر عشـقِك ..
وأكـرمني
بجـنون العـواصف
وهـسـتيريا الـرعود !

(23)

احترسي مني ..

فأنا أخطرُ مجرمٍ

في تاريخ العشق ..

ميزتي عن مُجرمي العصور :

أنَّ كلَّ ضحاياي

هم :

أنا وحدي ..

أنا الراعي والقطيعُ

والذئبُ معا !

(24)

قُبْلةً .. قُبلةً :
تصَفَّحْتُ
كتابَ جَسَدِك ..
يا لبلاغته !
حتى الفارزةُ فيه
جملةٌ مُفيدةٌ
مُدهِشةُ المعنى !

(25)

كتابُ جَسَـدِك

حفِظتُهُ عن ظَهْر لثم ..

وعن ظهرِ شَمٍّ :

حفظتُ عِطرَه ..

إنه الكتابُ الوحيدُ

الذي كلما شربتُ سطورَه

ازددتُ عطشاً لإعادة قراءته ..

" أموتُ وفي نفسي شيءٌ "

منه !

(26)

أخَمْرَةٌ صوفِيَّةٌ
عَتَّقَها في ثغرِكِ العِشقُ
يرى شارِبُها الفردوسَ
في دُنياهْ ؟

أسْكَرَني حين رشفْتُ القُبْلَةَ الأولى
فَجُنَّتْ شَفتي
وأدْمَنَتْ أوردتي طِلاهْ

فكيفَ لا يَسْكرُ هذا الثغرُ
من شذاهْ ؟

(27)

قبلَ كلِّ لقاء
يَتَبَرَّجُ لك قلبي ..
يُكَحِّلُ بالدفءِ أجفانَ نَبضِه ..
ويُخَضِّبُ دمَهُ
بحِنّاءِ الحنين ..
ماؤك - لا تُرابي
أعْشَبَ حقولَ أبجديَّتي ..
كيف تلِدُ الدنيا قاراتٍ جَديدَةً
إن لم يحْتَضِنْ عشُّكِ
عصفوري ؟

(28)

ثمةُ وقوفٌ
أسْـرَعُ من الركضِ ..
هذا ما قـالهُ البئرُ للجدولِ
في وصْفِه الناعور ..

ثمةُ ركضٌ
أبْطـأ من الوقوف ..
هذا ما قاله جبلُ الحقِ
في وصْفـهِ
غـزالَ الباطل

(29)

ذات دُعـاء

تَضَـرَّعَتْ روحـي :

أللهمَّ أعطِني قلباً

لا يعـرفُ الحبَّ ..

واغْـفِرْ لي جنـوحـي ..

فالقلـبُ الذي

لا يعـرفُ الحبَّ ..

لن يعـرفَ العِبادة !

(30)

لن أحْتَرِمَ سيولي

إنْ لم تَتلاشَ

في واديك ..

لك ادَّخَرْتُ ما في غيومي

من مطرٍ ..

ونيازكَ ..

ورعود ..

أنا وأنتِ عَقربا ساعة العِشق

في اللا زمن !

(31)

حين عذبني وطني ..

قتَلتُهُ

ودَفَنتُهُ في

قلبي ..!

أينَ سأدْفنُ قلبي

حين تجفُّ

سواقي النبض ؟

(32)

الحبُّ والوطن :

توأمان سـياميّـان ..

متشـابهان ..

باسـتِثـناء :

أنَّ للوطنِ حدودا ً ..

ولاحدودَ

للحب

(33)

الوطنُ جَسَد ..

الحبُّ روح ..

بعَقدِ قِرانِهما

يتشكَّلُ

قوسُ قُزَحِ المواطنة ..

ويُقامُ :

الفردوسُ الأرضيّ

(34)

الدينُ محبةٌ ..

المحبَّةُ دين ..

هما شَفَتانِ لفمٍ واحد ..

هل من نهرٍ

بضِفَةٍ واحدة ؟

(35)

منذ دهورٍ

وهو يصْـرَخ ..

لم يسْـمَعْه ُ أحد ..

ليس لأنه

يُصَفِّقُ بيدٍ واحدة ..

ولا لأنه ُ

مثقوبُ الحنجـرة ..

إنما

لأنهم اعتقلوا الهواء

في قاعة الوطن ..

(36)

رمِيْتُك بعيداً بعيداً ..

لا في لُجَّةِ بحر ..

أو مَتاهةِ غابة ..

إنما

في أعماقِ قلبي ..!

هَبْكِ سَتَهْرَبينَ منهُ ..

فمن أينَ لك القدرةُ

على اجتيازِ

قضبانِ ضلوعي ؟

(37)

كلُّ ضَغائنِ العالم

أضعَفُ من أنْ

تهزمَ

قلبين مُتَحابَّين

....

....

في عروقي نهرٌ

من الشهوات

يا أرض الشبق!.

(38)

ليسَ عَيباً

أن أكونَ حِصاناً للناعورِ..

أو

ناعوراً مربوطاً إلى حصان ..

ثوراً مشدوداً إلى محراث ..

أو

محراثاً مشدوداً إلى ثور ..

ألعيبُ :

ألآ أكونَ شيئاً ذا نفعٍ

في حقولك !

(39)

ألـقـلمُ
ليسَ مِـصْـيَـدةً ..
والورَقَـةُ
ليستْ شَـبَـكـةً..
لماذا إذنْ
تهـربُ عصافيرُ الأفـكـار
من شَـجَـرَةِ رأسـي
حين أمْسِـكُ الـقـلمَ
مُـحَـدِّقـاً بالورقة ؟

(40)

خطيئتكِ أنكِ دون خطيئة ..

لا عَيبَ فيكِ

سوى عذابي !

كيف أملأ بالشهدِ صَحْني ..

وقارورتي بالرحيق ..

إذا كانت حدائقك

أعلنت العِصيانَ

على نحلي ؟

(41)

الفارغونَ
يظنونَ الكأسَ
فارغاً ..
معَ أنه
مملوءٌ بالهواء !

(42)

ثمةُ بياضٌ

أكثرُ عُتمةً من قعرِ بئرٍ

في ليلٍ

يتيمِ القمرِ والنجوم ..

بياضُ الكفَنِ و" البيت الأبيض " مثلاً ..

ثمةُ سَوادٌ

أكثرُ بياضاً من مَرايا الصباح ..

الحَجَرُ الأسودُ

وشاماتكِ مثلاً !

(43)

ألخسارةُ ؟
أن أربحَ المطرَ
والنهرَ والينبوعَ ..
وأخسَرَ قطرَةَ الحَياءِ
في جبيني !

ألشقاءُ ؟
أن أكونَ السَعيدَ الوحيدَ
بين جموعِ التُعَساء !

(44)

العصافيرُ والخضرةُ
عَقرَبا ساعتي ..
وأنا في حجرتي :
أرى الصباحَ
عبرَ سَقسَقات العصافير ..
وأعرفَ الليلَ
من انطفاء قنديل الخضرة
في أشجار الحديقة ..

(45)

لا تسْألِيني مِنْ أنا
فإنني
أجهلُ مَنْ أكونْ

كلُّ الذي أعرفُهُ عني :
أنا مَدينةُ الحكمةِ
لكنَّ الذي يدخلها
لابُدَّ أنْ يُصابَ
بالجنونْ

(46)

قبلَ أنْ تَسْكنيهِ ..

لم أكنْ أعرفُ

أنَّ لقلبي

قلباً !

......

....

من أنوثة الماء

وذكورة الطين :

انبثقت شجرة العشق

(47)

إرتباكُ عاشِقين

أفزَعَهما انفجارُ قنبلةٍ

أو صَفّارةُ إنذار ..

سقوطُ عصفورٍ بشظية ..

أو جَرْحُ سَعفَةِ نخلة :

أسبابٌ وجيهةٌ

لرَفضي الحروب ..

ما لم تكنْ

ذوداً عن وطنٍ ..

وكَنساً لِوَحْلِ احتلال

(48)

أثْقَلُ من صَخرةِ " سيزيف " ..

أخَفُّ من ثوبِ الأفعى ..

أضْيَقُ من قَبر ..

أوسَعُ من صحراء ..

أرَقُّ من زهرة برتقال ..

أخْشَنُ من شظيَّةِ قنبلة ..

أندى من شَفَةِ عروس ..

أيْبَسُ من قرون الوعل ..

فكيف لا تكون أبوابُ جراحاته

مفتوحةً على سَعَتِها

كآنيَةِ الشحّاذين ؟

ونوافِذُ أفراحِه

مُطبَقةً كقبضات الجلادين ؟

(49)

بين أكاسِرَةِ الداخلِ

وأباطرة الخارج :

تقفُ غزالةُ قلبي ..

لا ضوءَ

غيرُ التماعِ السكاكين ..

لا ماءَ غير الدم والدموع ..

الديناميت في المرعى

والجمرُ في الينبوع ..!

من دهورٍ

وأنا أفترشُ الأفقَ بأحداقي ..

مُتَرَقِّباً بشارةَ الهدهد ..

ولا ثمة سوى

نعيق الغِربان !

(50)

صحيحٌ ما قلتم !

قَدَماهُ واهِنتان ..

يداهُ مُرتعِشتانِ ..

عُكّازُهُ سَهْمٌ لقوسِ الظهر ..

ولا زيتَ في قنديلِ عينيه ..

ولكنْ :

مَنْ منكم

يَسْبقُ عصافيرَ أخيلتِهِ

وهي تشقُّ الفضاء ؟

وغزلانَ أحلامِهِ

وهي تجوبُ براري اليقظة ؟

وأيائلَهُ وهي تتسلّقُ القمم ؟

وصَلواتِهِ وهي تسمو نحو المَلَكوت ؟

(51)

لا أحلمُ باكتشـاف الفضاء ..

عليَّ أولاً

اكتشاف موطئ قَدَمي !

دعْكَ من الظنون ..

هذا الذي يحفـرُ إلى جانب الطريق

ربما

يحفرُ بئراً لِتنْهَلَ منه القافلة

وهي تَغِذُّ الخطى

نحو المدينةِ الفاضلة !

(52)

عَبَرْتُ الحدودَ

لا بحثاً عن هويَّةٍ جديدة

ووطنٍ مُسْتعار ..

إنما

كي لا أكون قاتلاً أو قتيلاً ..

فأنا لا أجيدُ مهنة القتلِ

في وطنٍ بات مسلخاً ..

عليَّ البقاء حيّاً

فقد يحتاجُ العالمُ الأعمى

إلى شاهدٍ أخرس

للإدلاء بصَمتِه !

(53)

أملكُ من الوطنِ :

إسـمَـهُ في جواز سَفَري المُـزَوَّر ..

من نداماي : وشاياتهم ..

من بحار الأحبَّةِ : الزَبَد ..

من لؤلؤ الحظ : الصّدَف ..

ومن اللذائذ : النَدَم !

....

لستُ حُرّاً فأطِلّ من الشُرُفات ..

ولا عبداً فأحَطِّم قيودي ..

أنا العبدُ الحرُّ

والحرُّ العبد ..

محكومٌ بانتظار " غودو " جديد ..

لم تلده أمُّه بعد !

(54)

الريحُ ساعي البريد بين :

الحنجرةِ والإذن ..

الشَفَةِ والمزمار ..

المَياسِمِ والتويجاتِ ..

الأشرعةِ والضِفاف ..

عبيركِ وروحي ..

وبين

حَطَبي ونارك !!

(55)

لسْتِ قَـويَّـةً بما يكفي لتنتصري ..
ولـسْـتُ ضَعيفاً بما يكفي لأنهزم
إنّ ربيعاً ظامئ الينابيع والغيوم
لأشـدُّ وطأةً على الجذور
من خريفٍ مُتَدَثِّرٍ بالجليد ..
كيف تنتصبُ خيمةُ البيدر
إذا كانت سَنابلنا
تذوي قبل الحصاد ؟

(56)

ما لنا ولهم يا حبيبتي ؟

إنهم يَضْحَكون على بكائنا

دون أن يدركوا

أننا

نبكي على ضحكهم ..

في وطنٍ

يشحَبُ فيه

حتى التراب !

(57)

الجبالُ ليستْ مَصَدّاتٍ للرياح ..

إنها

مساميرُ اللّه

في خَشَبَةِ الأرض ..

كمسمارِ عِشْقِك

في لوحِ حياتي ..

أنا المُعَلَّقُ فوق جِدارِ الزمن

في اللامكان

(58)

القَمَرُ يهْبِطُ إليَّ بنوره

وأنا أصْعَدُ إليه بِنَظراتي ..

....

....

بين عينيك وعينيَّ :

صبحٌ يتيمُ الشمسِ

وليلٌ مُثْكَلٌ بالقمر ..

بين حنجرتي وقيثارتك :

أسوارٌ من الصمت ..

كيف لي بالوثوب إلى ربيعك

إذا كنتُ مُقَيَّداً

بسِلسِلةٍ

من جبال الخريف ؟

(59)

قليلُكِ ـ لا كثيرهنَّ ـ ما يملأ :

فضاءاتي بقوسِ القُزَح ..

صَحارايَ بالغِدران ..

حنجَرَتي بالصُّداح ..

وسادتي بالنعاس ..

سريري بالأنين ..

وخريفَ سطوري

بربيع الكلمات !

(60)

أما من فأسِ لقاءٍ

أُطيح به

الجدار المنتصب

بين العصفور والعشّ ؟

جَسَدي مُفَخَّخٌ بالفحولة ..

لا أريدُ تفجيرَهُ

إلاّ

على سريرك !

(61)

علامَ أحْرِثُ حقلي

وأمطارُك تأبى الهطول ؟

على ضِفاف نهر الضوء الصُّوفي

هيّأتُ لي

قَبْراً من الماء ..

لأُبْعَثَ حيّاً

في عشقِك !

(62)

لستُ جباناً ما دمتُ
أمتلكُ الشَجاعةَ
لأعيشَ حياةً
ليستْ جديرةً بأنْ تُعاش ..
العالمُ مُلتَهِبٌ ..
لا تكوني حديداً ..
كوني طيناً يا حبيبتي ..

(63)

كالضَّرير الذي يرى الطريق بعصاه :
أرى تضاريسَ جَسَدِك بأصابعي ..
وكما يَشمُّ البَجَعُ رائحةَ أُنثاه
عبْرَ السواحلِ القصِيَّة :
أشمُّ - وأنا في آخر شِبرٍ من اليابسة -
رائحة شَعْرِك المُخَضَّبِ بالحِنّاء ..
و أرى دموع نهديك
تحت شمس الظهيرة

(64)

إليَّ بخيطِ بلاغَتِكِ

أرتقُ به

قميصَ بَيـاني ..

هـاتني حـريرَ حكمتِك

لأُخفي عَـوْرَةَ أشـواكِ هَـذياني ..

فهجيرُ الغربةِ

قد أتى بالجفاف

على طين أبجديتي !

(65)

أيتها الشفافة كدموعي....

الغامضة كخطوط راحة يدي ....

الوضحة كأمسي

المجهولة كغدي

عندي صفحات كثيرة من الأحلام

اجمعيها في كتاب

أنت عنوانه

(66)

إعْبـري ..

لا تَـرْفَعـي الثـوبَ إلى رُكـبَتيك ..

ليسَ ماءً ما تَـرَيْن ..

إنه

بَـريقُ سـاقيـك

على إسْفَلتِ الرصيف ..

الرصيف المُخَضَّبِ

بآهاتي !

(67)

أخطأتِ
لستُ بالذي يخافُ
من خيلِ العذاباتِ
ومن أسِنَّةِ المنونْ

من نِعَمِ اللّهِ عليَّ :
نِعْمَةُ الجنونْ !

(68)

أنا وطنٌ .. فكوني العاصمة ..

أنا ساريةٌ .. فكوني العَلم ..

أنا سؤال .. فكوني الجواب ..

بهديلك يغدو سريري شَجرة

مُثْقَلَةَ الأغصان

بعناقيد القُبُلات ..

هديلك يُزيلُ الغبارَ عن حنجرتي ..

وحده صمتك

يجعل حروفي صديئة !

(69)

آهاتي حِبالٌ
من قِنَّبِ الصَّبابة ..
يَنشرُ قلبي عليها ثيابَ نبضِه
ومناديله المُبَلّلة بجمر الوجد..
هل أنتِ دُمْيَةٌ وأنا طفل ؟
ما غَفوتُ إلاّ وأنا
مُطْبِقٌ أجفاني عليك !

(70)

إثنـان لا ينضَبان :

الألمُ .. والأمل

ألأولُ بَـحـرٌ أحمقُ ..

الثاني طوقُ نجاة ..

....

إثنان لا تَقْرَبُهما الشـيخوخة :

الحبُّ .. والوطن

....

لن أخشى حماقاتي

ما دمتِ طوقَ النجاة

يا حبيبةً من ماء ونار وتراب ..

ووطناً من لحمٍ ودم !

(71)

هذا الصباح
تشـاءَمْتُ من فـرطِ تفـاؤلي !
هل يُعقَلُ أنْ يكون سَويَّاً
المُتَفائلُ الوحيدُ
بين هذه الجموع
من المُتشـائمين ؟

(72)

قَدَمايَ مُنغَرستان في كهفِ الأمس ..

يدايَ مُتَشَبِّثتان بالحاضر ..

وعيناىَ تُحَدِّقان بالغد !

فمن أيِّ جيلٍ أنا ؟

أبدو شجرةً في صحراء :

جذري في مكانٍ

وظلي في مكانٍ آخر .. !

(73)

مثلُ بيوتِ الطينْ

قلبي ..

مثلُ بيوتِ الطينْ

الشمسُ رفيقةُ نافذتي ..

وجداري

حقلُ رياحينْ

(74)

لقلبي حجرتان ..

فلماذا لا يتَّسِعُ إلاّ

لحبيبةٍ واحدة ؟

أنتِ أيضا لا شريكةَ لك ..

لذا

آمَنتُ بكِ وحدكِ

وكفرتُ بالأخريات !

(75)

مُتَّهَمٌ بيقيني

في محكمة الظنون ..

حُزني الشاهدُ عليَّ

وليسَ من فَرَحٍ

يُدافِعُ عني ..

أيها الراعي ..أعِرني مِزمارَك

لأنشَّ بهِ ذئابَ الوحشَةِ

عمّا تبقّى في مرعايَ

من خِراف الطمأنينة .

(76)

إذا كانتْ لا تُنجِبُ ثَمَراً ..
ولا تُؤوي طيراً ..
ولا تَمُدُّ أغصانَها أراجيحَ للأطفال ..
ولا تنسجُ للمُتعَبينَ
قميصاً من الظلِّ ..
فما جَدواها إذنْ هذه الشَجَرة ؟

(77)

على أرضِهِ انتصَبَتْ

أوَّلُ مِسَلَّةٍ للقانون في الدنيا ..

ومع ذلك.. فالسوطُ فيه

أطوَلُ من يدِ العدالة ..

والخوذةُ أعلى من ساريةِ العَلَمِ الوطني !

في واديه تجري أعذبُ أنهارِ الدنيا ..

ومع ذلك .. فهو وطنُ العَطَش !

أخصَبُ أراضي الدنيا فيه ..

ومع ذلك .. فأطفاله

يُنَقِّبون في براميلِ القِمامةِ

ونِفايات المِطاعم !

أثرى أثرياء الدنيا فيه ..

لكنه

وطن الشحاذين

والأطفال الذين اسْتَبْدلوا بالحقائب المدرسيةِ

صَناديقَ صبغِ الأحذية !

....

....

آهٍ يا وطني

لماذا عَقَدتُ عليكَ قِرانَ روحي

مُسْتَعْذبا من أجلك أقسى العذابات

مع أني لا أملك منك

غيرَ التراب العالق بحذائي ؟

(78)

يا سـادتي الولاةَ
في مدائن الأحزانْ

جميعُكم أحْصِنَـةٌ
لا تملكُ الأمـرَ على لجـامِها
فكيفَ للشـعـوبِ أن تُقيمَ مهرجانها
حينَ يقـودُ ركبَها حصـانْ

يـركبُـهُ المحتلُّ ..والآفِكُ ..
والمنبوذُ .. والجبانْ ؟

(79)

لا شـيءَ عَديمُ النَفْـعِ

إنَّ وَتَـداً مَغْـروسـاً في صحراء ..

قد يكونُ

الدليلَ

للقافلـةِ التـائهـة ..

(80)

لا علاقةَ لأعيادي بـرؤيَـةِ هِلال ٍفي سـماء..

وأوراقِ تقويمٍ على جِـدار ..

ألـعيْـدُ عندي :

أنْ يملـكَ كلُّ طفلٍ :

الـدُّمْيَـةَ ..الأرجوحةَ ..والحقيبةَ المدرسـيةَ ..

وكلُّ عاشـقٍ :

مِـنـديلَ مَسَـرَّتِـهِ .. قيـثـارتَـهُ .. وحَـديقةَ نجـواه ..

أنْ تَـكُـفَّ نـواعيـرُ الدمِ عن الدوران ..

وتـغـدو أرغفـةُ الجيـاعِ أكبرَ من الصَّـحنِ

والصحنُ أكبرَ من المـائـدة ..

وأنْ يتَـطَـهَّـرَ بسـتانُ الوطنِ

من خـنـازيـرِ الإحـتلال !

(81)

قَتَل الأبرارُ اليومَ عشـرينَ مُـحْـتَـلاً ؟

ياللخيبةِ !

أمِنْ وَهَـنٍ ـ فيـ السَّـواعِـدِ ؟

أمْ قِلـَّةٍ ـ فيـ الرَّصـاص ؟

....

....

جُـرِحَتْ نـخـلـةٌ عراقيَّـةٌ ؟

يا للخَسَــارة ..

هذا كثيـر !

(82)

إنْ كانَ يَسْتاصِلُ مُحْتلاً
وما يَتركُ في مُسْتَنقعِ السلطةِ من أذنابْ
إنْ كان يَسْتاصِلُ من بُستاننا الضُّباعَ ..
والجَرادَ ..
والذئابْ
وسارقي قوتِ الجَماهيرِ ..
وتُجّارَ الشِعاراتِ التي
شَوَّهَتِ المِحرابْ
إنْ كان يجْتَثُّ الدراويشَ المُفَخَّخين بالحِقدِ ..
وساسَةَ الدهاليز الذين يعرضون بيتنا للبيع
خلفَ البابْ
فإنني
أباركُ الإرهابْ !

(83)

أكثرُ الناسِ ابتِعاداً عن اللّه ..

همْ :

ألأكثرُ قُرْباً

من الـ "c.i.a"

(84)

نحنُ كالأسماكِ يا حبيبتي :

نموت إذا لم نغرَقْ

بحبٍّ الوطن !

وكالحُبِّ :

تَصْدأ مرايانا

إنْ لم نُزِل عنها ضبابَ الكراهية

(85)

قد لا يكونُ الحَجَرُ ما حَرَّك مياهَ البحيرة الساكنة..

ربما

رُعبُ السَمَكة

حين رمى الصَيّادُ صَنّارتَه ..

إذا كانَ ولابُدَّ من تحريكه

فليكن

بِبَجَعَةٍ..

أو بِحَفْنَةِ قَمْحٍ للبَجَعَة ..

أما من وسيلةٍ أخرى - غير الحجرِ

لِقَطفِ ثِمارِ الشَجَرة ؟

(86)

ما لعصفور فمي ؟
لَقَطَ من حقول شَفَتَيْكِ
بَيدَراً
من قَمْحِ القُبُلات ..
ولا زالت حَوْصَلَتُهُ
فارِغة ..!

(87)

لا يهمُّني معرفةُ :

أين استيقظتُ أوّلَ مرةٍ ..

ما يهمُّني :

أين سأغفو إغفاءتي الأخيرة ..

رمالي تُحَدِّقُ بغيمَتِك ..

يُخَرِّزُني الدَّغلُ

لماذا قادَتْكِ الرياحُ إليَّ

إنْ كنتِ لا تُلَقِّحينَ تُرابي

بمائك ؟

(88)

من تُرابِ أبجديَّتي ودموعِ المَراثي :

عَجَنْتُ طينَ الوجد ..

فَخَرْتُهُ بآهاتي

فصُغْتُ منهُ خَرَزاً لَظَمْتُهُ بأهدابي

مِسْبَحَةً لك ..

ادخلي محرابي ..لنُصَلي معاً

مُتَوَجِّهَيْنِ بقلوبنا نحو اللّه ..

وبعيوننا نحو الوطن !

(89)

حُبـي كـالـزَّمن :
يـكـبـرُ في كلَّ اللحظات ..
وكـالوطنِ حُزني :
يَضيـقُ
في كلِّ اللحظات !

(90)

أنتِ التي أغْوَتْ " كلكامش " بالعالم السفلي ..
وأنْسَنَتْ " أنكيدو" ..
وأسْرَجَتْ لـ " صَقر قُريش " جَوادَه ..
بَعَثَتْ بالجِنِّ على " قيس بن الملوَّح " ..
وحَرَّضَتِ القبيلةَ على " توبةَ الحميَري " ..
وحَمَلَتْ "عَنترةَ " على الكرِّ ..
لا النوق العصافيريّة عندي
ولا مِصباح " علاء الدين " ..

كلُّ ما أملكُ :
قلبٌ في مُقتَبَلِ العِشق
وفانوسٌ نفطيٌّ
أنتظرُ موعدَ " بطاقة التموين " ..
لأسْرجه !

بماذا يُغويك عاشِقٌ
لا يملك من " بحر نفط الوطن "
لتراً واحدا لفانوسِه
في الوطن المعروض للإيجار ؟

(91)

آه .. لو أعرفُ
أينَ يَقَعُ قَصْرُ التاريخ
لأهْدِمَهُ .. !
أبوابهُ مفتوحةٌ على مَصاريعِها ..
فلماذا يُصِرُّ " البعض "
على دخولِهِ من الشبابيك ..
ومن مَواسير الصَرْفِ الصِحِّي
كالصَراصير والفئران ؟

(92)

أخطَرُ ما يُهَدِّدُ الأوطانَ
في حياتِنا المُعاصِرةْ :

القادةُ السَماسِرةْ

وفاتِحو الأبوابِ نصفَ الليلِ
للأباطِرةْ !

(93)

كما يَنْفضُ البَدَويُّ عَباءتَهُ بَعدَ العاصِفة :

سَيَنفضُ التاريخ من صَفَحاتِه البيضاءَ

الساسةَ الذين مَلأوا :

بطوننا بالقرقرة ..

وآذانَنا بالخُطب ..

وأيامَنا بالوعود ..

وشوارعنا بالنِفايات ..

وحيطاننا بالشعارات ..

ومَقاهينا بالعاطلين عن العمل ..

(94)

لَسْنا " هنوداً حُمْراً " ..
فلماذا يُريدون إبادَتَنا ؟
يَجتثُّون بُستاناً كامِلاً
كلما نَبَتَتْ عُشبَةُ فرح ..
يهْدمون حَيًّا كامِلاً
كلما بَنَيْنا بيتاً طينياً ..
أخذوا من بَقَرَةِ الوطنِ اللحمَ والحليب ..
وأعطَونا الرَّوثَ والحوافِر ..
أما من فِئرانِ تجارب
لاختبار آخر مُبتَكرات البنتاغون
غير الشعوب ؟

(95)

لا تَقنَطي يا حبيبتي ..

لا تقنطي ..

ثمةُ فِي الغَد مُتَّسَعٌ للفرَح ..

سَتتدلّى :

الزهورُ من الشُرُفات ..

العناقيدُ من الأغصان ..

وخَوَنَةُ الوطن ؟

من الحِبال !

(96)

من حُسْنِ حظي
أنني كنتُ سيِّئَ الحظِ
فلم تَصْطدْ شِباكي طيراً واحداً
من طيور البستان .. !
أكان بِساطُ الخضرةِ
سَيَكونُ بِمِثلِ هذا الجَمال
لو لم يكن مُطَرَّزا بالطيور ؟

(97)

لو كانت تعرِفُ شَوقَ الغَوّاصِ لها
وما يُعانيه من أجلِها :
أكانت اللؤلؤةُ
سَتتأخرُ عن اسْتِقباله عند الساحل ؟
وهل سَتُفَضِّلُ النومَ داخلَ الصَّدَفَةِ
لو كانت تعلمُ
أنها سَتَغفو بين نهديك ؟

(98)

قَـرُبَ اللـقاءُ ..
أما يَـزالُ الـوَعـدُ حَيّـا ً
ـ في كِـتـابِكْ ؟

أمْ أنـكَ اسْـتَعْـذبْـتَ ذلَّ تَـوَسُّـلي
مُـسْـتَـجْـديـا ً شَـفَـتَـيـكَ
بَعضَ نَـدىً .. وفَـيْـئـا ً من رِحـابِكْ ؟

(99)

أيُّها الحُزنُ لا تحْـزَنْ ..

أدركُ أنك سَتَشعرُ باليُتمِ بعدي ..

لنْ أتخلى عنك ..

أنت وحدك مَنْ أخلَصَ لي

فكنتَ مُلاصِقي كثيابي ..

حين تَخَلّى عني الفَرَحُ

في وطنٍ

يأخذ شكلَ التابوت !